

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملاحظات حول منهجية الاجتهاد

محمد العزيز الحبابي

مدخل :

الاجتهاد جهاد من أجل اظهار الحقيقة ، والحقيقة رهينة بالحق . أما الفقه الذي هو ,,علم الحقوق ,, (حقوق الله وحقوق الناس)، فيعتمد على ,,الاجتهاد,, كمنهج وكحركية . لذلك، ان الفقيه مضطر الى الاجتهاد، من حيث الاختصاص ومن حيث الالتزام الدينى . وكل فقه بلا اجتهاد يبقى مجرد نقل ورواية . فالمعنى الكامل لـ ,,الفقه ,, : أنه بحث ,,ملتزم، واع لالتزامه . همه الأول أن يبلور الحقوق والواجبات ، دفاعا عن الحقيقة والمصلحة العامة التى هى الخير والحسن والفضيلة(١) . ومن جند نفسه بحثا عن الحقيقة والذود عنها، لزمه أن يبرزها، ان ,,يفقه,, الناس، اذ من علم لا بد أن يعلم ، طبقا للحديث النبوى .

,,من علم علما وكتمه عن الناس ، أجمه الله بلجام من النار. .
مبدأ اظهار الحقيقة مقترن بآخر : عندما يعلم الفرد ما يعرف، يضطر بالتلازم الى الصدق فيما يقدم للناس . يؤيد ذلك حديث نبوى :

..قل الحق ، ولو على نفسك!.. .

بمعنى انك ملزم بالتحري كى لاتقول الا بالحق ، دون مراعاة أية مصلحة، فالحق فى حد ذاته قيمة فوق كل المصالح . اجتهد كى لاتتجنب الحق . ان الاجتهاد كفاح .

من هنا خطورته وسموه . فعمل المجتهد ليس البحث النظرى وحسب، بل عليه أن يبحث عن وسائل تطبيق ما توصل اليه التشريع من أحكام ، بناء على نصوص واجتهادات فردية أو جماعية، واشاعتها بين الناس ؛ ثم يبحث عن وسائل يقاوم بها الخروج عن الجماعة والاستواء . فالفقيه الحق مجتد من أجل الحقيقة والحق والتقدم العام، مهما كانت معارضة الغاوين.

،،فاصدع بما تؤمر، وأعرض عن المشركين «، (٢)

فالمسلم مأمور بالألا يكتم الشهادة ، بأن يقول الحق، فايداع الرأى الاجتهادى شهادة، كذلك ايصال المعرفة نوع من الشهادة . يجب ألا تحتكر المعرفة والألا تكتم لانها تراث انسانى مشترك . فكما ان القرآن يأمر بعدم اكتناز الذهب والفضة (٣)، كذلك لايسمح باكتناز المعرفة، على اختلاف أصنافها ، كلما كان فى انتشارها فائدة مجتمعية، أو اظهار لحقيقة، أو تركية لحق . فالمعرفة أثن من الفضة والذهب، ومن أحب الله أحب الحقيقة، وتلك هى أعلى درجات التقوى ومخافة الله :

«انما يخشى الله من عباده العلماء»، (٤) .

فلا يجوز تبذير المعرفة واختزانها، أو استثمارها احتكاريا . ان صلاحيتها فيما تكون له أداة، وقيمتها فى الانفاق . فهى كالحقيقة والقيم، ملك مشاع، لايستبد به الا مجرم من آكلى السحت . اذن، على المؤمنين الصادقين أن يكونوا شهداء وشركاء فى الحقيقة والمعرفة، ويكافحوا فى كل حين، وفى كل المواقف، فيصدعون بما يعرفون،

ويدافعون عما يعتقدون أنه حق وصدق . وما الاجتهاد الا منهج من مناهج البحث عن تلك الاهداف وعن وسائل الوصول الى تحقيقها . فمن كان دون الاجتهاد وجد النجدة عند غيره من المجتهدين :

،وتعاونوا على البرّ والتقوى «(٥) .

خطاطة عامة :

تلك بعض مهام المجتهد . سيحاول الآن العرض أن يبرز ، تقريبا ، البنيات التي تنسج عليها خطاطة الاجتهاد العامة .

أولا : لا اجتهاد بلا جهود صارمة في مجابهة المواقف :

،قل الحق ، ولو على نفسك ، ، ،قل الحق ولو عند سلطان جائر ، ، فان لم تفعل ، فلست مجتهدا ، بالمعنى التام للفظ ، بل أنت منافق وفاجر . فحسب جذر اللفظ ان ،،اجتهاد ،، مشتق من ،،جهد ،، وكل من يبذل جهودا فهو مجتهد . وضده ، كسول . ومن اجتهد فلح ، ومن تكاسل خسر . هذه قاعدة حياتية ، في كل الميادين .

أما في الاصطلاح ، الاجتهاد : بذل جهود في مجابهة مشاكل تتصل بالسلوك الفردي أو الجماعي . ولكي تكون أفعالنا على وفاق مع روح الشريعة ، ويبقى القوم على صراط اختياره الاسلام ، يجب الاعتماد على نص قرآني ، أو حديث صحت روايته ، أو اجتهاد أئمة موثوق برجاحة رأيهم وصحة تقواهم ومعرفتهم بالشرع .

لقد احتفظ التاريخ بأسماء كثير من المجتهدين . وبما أن المسلمين ، كما جاء في حديث نبوي :

،، ... تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، ، .

يغدو جائزا ومستحبا بل واجبا أحيانا ، أن يقوم الخلف بما قام به

السلف و :

،،من سنّ سنّة فله أجرها و أجر من عمل بها الى يوم القيامة ،،

(حديث شريف) .

يمكن ان يستنتج مما تقدم ان الاجتهاد . مستحبا كان أم واجبا،
يعبر، أيضا، حقا لكل مسلم تتوفر فيه الشروط المؤهلة لذلك . ألم
يمنح الله تعالى كل انسان عقلا يتبصر به في أمور دينه وديناه ؟
حقا، ان الدين والدنيا في الاسلام متصاحبان (تلازم بنيوي،
أصيل). فمن حسن دينه كان صالحا ومصلحا في دنياه، والعكس هو
أيضا صحيح . فلا يحسن دين من لا يبالي بواقع الناس الدنيوي، وطبعا
بواقعه هو، لان مصالح و أوضاع الـ ,,أنا ,, متضامنة بالضرورة مع
مصالح و أوضاع الـ ,,الانت ,, والـ ,,هو ,, . ان الـ ,,نحن ,, هو
حقيقة العشيرة والشعب والأمة .

الأجتهاد واجب وحق ، بالنسبة لكل مسلم راشد ذهنيا وسنا ، وعالم
بأمور الشريعة، صادق المقصد . فالذين ,,يفلقون باب الاجتهاد ,,
يقاومون، عمليا، مبادئ أساسية في الاسلام . مثل :

- المساواة بين كل المؤمنين ، اذ :

,,لافضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي (...) الآ
بالتقوى ,, (حديث نبوي) .

وبالاحرى، لافضل لجيل على آخر . فما أجازة الشرع للسلف
يجيزه طبعا، للخلف . بهذا التساوي تتكون أمة الاسلام، أمة وسطا،
ثابتة الجذور في التاريخ الانساني ومتحركة مع صيرورته، يحمل كل
جيل لمن بعده مشعل اسلام حي وملتزم يسهم في سعادة البشر
بالدارين .

ولنجاح ذلك الاسهام، لابد من :

- تفتح على التطور العام الذي يشمل مجموع البشر. فلو انحصر
حق الاجتهاد، في الاجيال الماضية، لعدنا الى الذهنية الجاهلية
التي ازدرها القرآن :

- .. انا وجدنا آباءنا على أمة، وانا على آثارهم مهتدون»، (٦) .
- الحفاظ على التوازن بمقتضيات الدارين .
- جاء الدين الحنيف من عند الله لفائدة البشر أجمعين، وأعطى لسؤدد الأرض والحياة المجتمعية حظا وافرا من العناية :
- .. ولا تنس نصيبك من الدنيا»، (٧) .
- للاسلام دينامية متدفقة . فمحاولة إيقافها محاولة إيقاف الحياة، وهذا هو العبث عينه . ومن ثمة ، ان محاربة الاجتهاد مؤامرة ضد الاسلام . وضد المنطق أيضا .
- محاربة كل اجتهاد يصبح معادلا لـ ,,التسوية» . - الكازمستيكا» . (٨) . والا . أمسى الاجتهاد مجرد، نفاق ومؤامرة على الاسلام .

— تسرب غير - الواقع فى الواقع:

الآن تتضح، شيئا ما، طبيعة التقليد . ان يرغم التقليد ذهنية المسلمين على أن تتحرك فى واقع مهزوز . وفوضى، ولا اجتهاد لتقويم ارتباكاتة . انه تقليص لامكانات الاسلام يعوقه عن مسايرة الانسانية فى تطوراتها ، اذ يفرض على الاجيال المتعاقبة ان تحيا فى ظل ماض انتهى مع أهله واجتهاداته الملائمة لحاجاته . يقول استاذنا محمد ابراهيم الكتانى :

..اذا كان هدف الاسلام هو تكوين مجتمع اسلامى والعمل على ضمان استمراره، عبر الاجيال والامم والاقطار، فمن الواضح البين ان يكون للجماعة دور أساسى فى هذا الميدان» . (٩) .

ومن الملاحظ أن لكل قطر خاصيات و أوضاعا تقتضى فتاوى خاصة بها، أى اجتهادات . فالاسلام ليس دين مكة والمدينة وما حولهما، إنه دين شمولى :

«قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا»، (١٠) .

يرمى الفقه الى تحقيق العدل والتقوى بين البشر أجمعين ، والى ازاحة كل الانقاض عن السبيل الذى يوصل الانسان بالله تعالى، ويوصله بالآخرين . والانسان كرامة ومشروع . كرامته تضى عليه قدسية خاصة، وكونه مشروعا يجعل من حياته سيرورة (١١) لمسيرة مستمرة تتجاوز الاوضاع نحو الاحسن، نحو تحقيق الكمال، أخلاقيا ومجتمعيا . لذلك : ان الانسان مجتهد بالطبع، أى مضطر الى أن يبذل جهوداً لتبقى شريعة الله تحمى البشر ومصالحهم فمن يحاول ايقاف الاجتهاد يعمل على عرقلة مسيرة التاريخ الطبيعية . فهل يجوز لمؤمن أن يكون معرقلا عوضا عن أن يتجند لخدمة الترقى البشرى ؟

— تكيف وتكيف

مهام المجتهد اذن، كثيرة ومتنوعة ، وشاقة . وبمقتضى تلك الكثرة والتنوع ، يجد المجتهدون أنفسهم مرغمين على أن يعتمدوا مناهج قابلة للتجدد . طبقا لتغيير الاوضاع، والازمنة والامكنة ومرغمين أيضاً على أن يمرنوا قدراتهم الذهنية لتكيف المناهج فيحينونها حسب الحالات والأحوال (١٢) ان الحينونة هى ملتقى الوجود بالواقع الزمانى والمكانى وبامكانات الموجودين . فواقع الوجود مخالف لطبيعة الوجود . ان الواقع ما يتغير انطلاقا من طبيعة قارة . كذلك ، فالوصف التحليلى للوجود لا يكمل الا اذا استطاع أن يبرز القيم التى يعتنقها الموجودون . ان الوصف قد يجمد المتحرك ويجعل منه مجرد مشهد ، وهو ما يفعله الفقهاء المقلدون لانهم لا ينفذون الى اسرار وروح الشرع . دور الفقه لا ينحصر فى النقل ، بل لابد من التكيف مع صيرورة التاريخ ، وفى نفس الآن، لابد من الحفاظ على البنيات التى يقوم عليها الهيكل التشريعى . معنى ذلك ان التكيف يفترض عملية تقييم لما استحدثت

ولما سيستحدث لادماجهما فى اطار المبادئ الاساسية، أو رفضهما باسم تلك المبادئ الاساسية، لتنافرهما معه .

أيد الفقهاء المقلدون اجتهادات القدامى، وليس فى ذلك من حرج. أما ان يفرضوا الوقوف النهائى عند تلك الاجتهادات فاخراج وتحجير للفكر الاسلامى لانه وقوف دون مراعاة قانون التكيف الذى تقتضيه الصيرورة، وكأن التاريخ لا يتجدد . ألم يروا ان كل فترة تزرع تغيرات فى طبائع الناس وتحل معاشهم وطرق تفكيرهم وأساليب سلوكهم ؟

فالمقلدون الذين دعوا الى ,,غلق باب الاجتهاد ,, أساءوا الى الاسلام من حيث لم يدروا. على أن بعضهم تركوا نوافذ مفتوحة يصدرن منها فتاوى، تبريرا لاحكام سلاطين ونزوات شخصيات كبرى. لقد ,,اجتهدوا,, اجتهادات عكسية : عوضا عن مبدأ ,,الامر بالمعروف والنهى عن المنكر,, ، وهو مبدأ أساسى فى السياسة المجتمعية الاسلامية، على طريق التجدد والاصلاح الدائمين، فضل المقلدون السكوت الخانع، أحيانا، وفضلوا، أحيانا، تأويل ,,منكر,, و ,,معروف,, تأويلات ظرفية وموجهة ، حسب السلطة القائمة والقوى الراجحة . انهم لم يستفيدوا من الدرس الدينى والاخلاقى الذى أعطاه الامام ابن حنبل (رحمه الله) حينما عانى ,,المحنة ,, ، مفضلا العذاب والآلام عن مجاراة رأى السائد والتقليد الاعمى. لقد اجتهد وصارح برأيه . انه مثال ومثل للفقهاء، بل لكل المؤمنين. (١٣).

الاجتهاد موقف لايسانده بالضرورة اجماع ، بل قد يكون موقفا ضد اجماع ضال . لذلك ، ان بعض أوضاع الاجتهاد تعرض أصحابها الى مخاطر. فعندما رفض الامام ابن حنبل (رحمه الله) القول بخلق القرآن اتخذ موقفا شجاعا، موقف من له رأى شخصى يحترمه، ولو انفرد

به، فلا يدارى ، يصرح بأرائه التزاما بما يراه صوابا ومنقذا لملامة من الخطأ أو المنكر .

مثل ابن حنبل المعارضة، أيام ,,المحنة,, ، اخلاصا للدين الحنيف ، وتجنبنا للأمة من أن تقع فى ما اعتقد انه انحراف - منكر - ضلال. رفض الفكر الكبشى، كما رفض المحاباة، فقال الحق ، كل الحق ، محبة فى الدين الحق .

— علم الاصول:

يدخل الاجتهاد فى ,,علم أصول الدين ,, ، أى العلم الذى تتأسس عليه بنيات التشريع وتتكامل ، وبه تتجلى القابلية على التطبيق، بعد أن يبذل الفقهاء القادرون الوسع ليحصل لهم، بحكم شرعى، رأى واضح وسليم. والرأى الواضح السليم ما تجاوز الشبهات، وقاوم المفسدة، ولو على حساب جلب المصالح . أو بعبارة أخرى، الاجتهاد : استفراغ الجهود الذهنية فى طلب المقصود من جهة الاستدلال، اعتمادا على الكتاب والسنة، بنية حسنة. انه طاقات فكرية ومعنوية تستثمر فى خدمة الصالح العام، أو لحل مشكل من مشاكل فرد أو جماعة خاصة. انه حركة فى صيرورة.

تحدد المعطيات الموحى بها، أطرا وضوابط لاجتهادات . وتلك الأطر، بدورها، تحدد مملكة العقل. الا ان تخوم مملكة العقل، مهما اتسعت وبلغت مستوى اتساع المصالح الانسانية ومتطلبات الحياة اليومية، ليست تخوما لامتناهية. انها تقف حيث تقف المبادئ العامة . وعندما يحاول العقل تجاوزها فان الاسلام يقف منه موقف حياد، بل يرفضه ويحذر منه .

وها بعض المبادئ الاساسية التى تؤطر العقل :

- الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر.

- درأ المفسدة مقدم على جلب المصلحة .
- ما روى بالتواتر مقدم على الرواية الاحدية.
- المصالح العامة ترجح على المصالح الخاصة (الا ما كان فيه مفسدة).

- للقيم الشمولية حظوة بالنسبة للعوائد والاعراف.
- العرف المحلى قد يعتبر قاعدة شرعية اذا لم يعارض أسس الشرع والمصالح .
- كل ما يمس بكرامة الانسان حرام ، لان النبي عليه السلام يصرح:

„بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ..“ .

- الكرامة مقدسة لانها محور العمران وقاعدة كل اخلاقية، انها معيار لتقييم القيم نفسها . فلا انية انسانية دون كرامة، فقد حابى الله البشر بالكرامة :

„ولقد كرمنا بنى آدم ... وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ..“ .

- لا يزال الضرر بالضرر .
- اذا اجتمع ضرران ارتكب أخفهما .
- لا ضرر ولا ضرار .

— مثل تاريخى حى :

الاجتهاد ، اذن ، غير مريح لكونه رأيا ومواقف . أليس الايمان „قولا وعملا ..“ ؟ الاسلام أن تؤمن، وتشهد بحقيقة ما تؤمن به، وتلتزم بالدفاع عنه . ان المسلم الصادق، ثورى بالطبع، لا يدهن الرأى العام، ولا يتنكر لما يراه حقا، بل يعلنه . فابن حنبل قد اتخذ الموقف الذى اتخذه من أطروحة المعتزلة عن „خلق القرآن ..“ (وكانت هى أطروحة

النظام القائم اذ ذاك) وهو يعرف ، مسبقا ، انه يسير فى المنحنى
المعاكس للرأى الرسمى، رأى من لهم الحق فى اتخاذ القرارات،
والمعاكس للرأى العام الذى صنعه ،، أهل الحل والعقد . .

ومن جهة أخرى، لكان ابن حنبل يعلم ان رجال السلطة قد جعلوا
من قضية خلق القرآن قضية مبدئية، بها يتميز من يتحزب لهم عن
يعارضهم، لكن المجتهد الصادق لا يدخل فى حسابنه آراء الاحزاب
المتصارعة من أجل السلطة، بقدر ما يهتم بروح الشرع والذود عن
الحقيقة، فيفتى بما جاء فى القرآن والسنة. وعندما يسكت الشرع عن
قضية، تعالج اجتهاديا يفتى فيها الفقيه بما يراه صوابا . وفى قضية
خلق القرآن بالذات، لم يكن لابن حنبل قياس حاضر على غائب. ان
اجتهاده اجتهاد كلى، ومخلص لانه صادر عن اقتناع :
،،رحم الله من عمل شيئا فاتقنه ،، (حديث شريف) .
ويأمر القرآن :

،،ولا تكتموا الشهادة . ومن يكتمها فانه آثم قلبه،، (١٥) .

ويتساءل القرآن :

،،ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله؟،، (١٦) .

— المجتهد جندى :

يخلصنا ما تقدم الى ان المجتهد فى التشريع ملزم بالتجند لاصلاح
المجتمع، ينظر ، وينشر المعارف، ويحمى الحقيقة ، كل حقيقة. وبفضل
الاجتهاد ينمو الوعى بالاوضاع، وتستنير العقول والقلوب. فعندما تصح
العزيمة وتحسن النية:

،،ويأبى الله الا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون،، (١٧) .

ان المقلدين يجمدون سير الانسانية الطبيعى، ويحاولون اخفاء نور
الله الذى يشع فى كل مظاهر التقدم البشرى، تبلورا لحقائق الكون

والحياة، وقيما ومعرفة، روحا ومادة. فمن يعاكس هذا التقدم كافر (أليس الجذر : ك . ف . ر . = اخفاء ومضادة الظهور ؟) .

فاذا كان المقلد يقلد عن كسل أو سوء نية، فالمجتهد الصادق، كما قدمنا ملتزم يسهم في تقدم الانسانية العام، وينتصب لسانا لمن لا لسان له . ومنيرا طرق من لا يحسنون سيرا، وهاديا لهم، دينا ودنيا. المجتهد جندى في خدمة الجميع ، نصره للحقيقة ومدافعا عن حقوق الله وعن حقوق الناس ، لا تأخذه في الله ولا في الحق لومة لائم .
— دينامية الاسلام :

قد يرى البعض ان للمجتهد، حسب هذا العرض ، أدوارا أشمل مما حدده الاصوليون . هذا صحيح . ألا يجوز لمن يتحدث عن الاجتهاد ان يجتهد لتحيينه ؟

لقد أكدت الصفحات السابقة على ضرورة التكيف حتى لا يجمد الاجتهاد . وهذا ما حاولناه هنا . فمن يمارى في ضرورة تطبيق قاعدة التكيف والتكيف يخاطر بالاجتهاد، أى ،،دينامية الاسلام ،، كما يسميه، محمد اقبال .

لا مرأى في قولة اقبال هذه ، عند من يستبشرون مقاصد الشريعة الاسلامية، انها صحيحة، تاريخيا . فقد أضع المسلمون حيويتهم الفكرية والاخلاقية، في الفترة الموازية لفترة الدعوة الى ،،غلق باب الاجتهاد،، في الفقه . توقفت ذهنية الفقهاء عن الاجتهاد، فتوقفت مدارس النحويين والمتكلمين، وحتى المؤرخين باتوا مقلدين، جماعين للاخبار ، جزافا، كما تيسر، دون فحص ونقد ومقارنات (١٨) .

كانت فكرة ،،اغلاق باب الاجتهاد ،، عملية تخلف وسير الى الورا. قام بتلك العملية مغتصبون لحق لايمتلكونه ، منطقا و دينيا، وقد فعل البعض منهم ما فعل على حسن نية، والبعض عن بلادة أو سوء نية .

لقد اصدروا قرارا دون استحقاق، فأوقفوا ,,دينامية الاسلام,, وأوقفوا أنفسهم على تحويل مسيرة الاسلام التقدمية . لقد ,,اجتهدوا ,, اجتهدا سلبيا ضد الاجتهاد، فنصبوا أنفسهم أوصياء زائفين ، ومزيفين، دون أن يرشحهم أحد أو هياة للوصاية . انه تجاوز للمشروعية، فبات المسلمون (ومن بينهم الفقهاء المقلدون) يزحفون داخل دهاليز، بعد أن أطفأوا نور العقل، وضوء القنديل. فبدأت أقواجهم تتخبط كقطع أعمى، فهو الى التعثر معرض، والى الهاوية يسير :

,,وما ربك بظلام للعبيد ,, (١٩) .

أمن فضل العمى والضلالة أهدى أم من يستثمر العقل الذى حابى الله به النوع البشرى ؟

,,انها لا تعمى الابصار، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور,, (٢٠).

فمن افتقد استعمال الرأى، لن تنفذه كبشية، ولن يجد سبيلا الى الحق والحقيقة والحسن والصواب، ولا الى الله . ان من ضاع بصره ، يبقى سويا من جانب الذهن، ويمكنه أن يقوم بأدوار مهمة فى خدمة نفسه وأمته، أما من ضاع عقله فلا هادى له فى الحياة، وقد يسىء الى نفسه والى أمته:

,,ومن كان فى هذه أعمى ، فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا,, (٢١) .

وهل من ضلال وظلمة أكثر مما يحيق بالعالم الاسلامى من تخلف، فى كل المجالات ؟

المجتهد فيلسوف حكيم ، شغله الشاغل فى ماجريات مجتمعه، وماجريات الأمة الاسلامية كوحدة عالمية وتاريخية. مهمته أن يعين مجموع المسلمين على التبصر فى أمورهم والعمل على اخراجهم من الحيرة، كلما حل بهم ما يستلزم فتوى وتبصيرا . المجتهد، كذلك،

،،محتسب ،، لانه يراقب ويرشد وينير الخط الامين ، ويهذى الى سبيل الله والاستقامة والتقوى، ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . فمنهجهم فى العمل متعدد الواجهه، لان الاجتهاد منوط بأدوار متعددة، ولكل دور منهج . لذلك ، يلزم أن يكون المجتهد ذا ثقافة عامة، ومعرفة عميقة بالاسلام ، معتنقا اخلاقية محددة المعالم . أما المقلد، فدون مستوى التأمل لانه طمس العقل وتنكر للرأى، انه دون مستوى الحسبة لكونه ناقصا علما وثقافة ورجاحة. ربما تجمعت فى ذاكرته معلومات من هنا وهناك ، اختلطت فيها الحبوب بالنخالة، والحصى بالحشرات الميتة، فلا يقدر على غربلة ولا على هضم، مثله:

،،كمثل الحمار يحمل أسفار ،،(٢٢).

أليس التقليد اقبارا، بتهافت، لما ميز به الخالق المبدع النوع الانسانى عن بقية الكائنات ؟
ان الانسان حيوان ناطق ، أى يتمنطق، يحكم العقل ، وبه يميز ويسير ويسير .

— آفاق جديدة :

من حسن الحظ ان حركة معادية للتقليد الكبشى والتجميد أخذت تتراءى فى الافق الاسلامى وتبشر بيقظة جديدة . فبعد مبادرة الحركة السلفية، قامت حركات أخرى واعية بضرورة الاصلاح وبفعالية الاجتهاد كمنهج ناجح . فكثير من الجماعات، كالمؤتمر الاسلامى بالقاهرة، ورابطة العالم الاسلامى بمكة ، ومشيخة الازهر، وندوة العلماء بلكهنؤ (الهند)... تصدر فتاوى اجتهادية، دون تقيد بمذهب معين ، قديم أو حديث. فيها ،،الرأى ،، غدا يستعيد حقه فى الوجود ، والعقل يعود الى حلباته الطبيعية. فالى متى سيبقى المقلدون صما بكما أمام السؤال القرآنى :

«أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء؟» .

«والنظر» ، هنا ، يعبر عن الرؤية الذهنية، عن التصور الفكري المتعمق في أسباب وغايات الأفعال. فما كان الله ليرضى لعباده الصادقين أن يعبدوه تقليدا، بتبعية كبشية :

«قل هذه سبيلي أدعو الى الله، على بصيرة أنا ومن اتبعني»، (٢٤).
ويؤنب القرآن التقليد والمقلدين الذين يقولون :

«انا وجدنا آباءنا على أمة، وانا على آثارهم مهتدون»، (٢٥) .
ومن أعطى لأولئك الآباء الهدى ؟

وهل هم حقا على هدى ؟

وهل يكفي أن يكونوا آباء، ان ينسبوا للماضى لتصبح لهم
الصلاحية فيتخذوا نماذج ؟

يضيف القرآن الى الآية السابقة :

«أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون؟»، (٢٦) .

ان من الآباء جهالا ومجرمين وأغبياء ، فالذين يقتدون بهم، أشد
منهم غباوة ومعرضون لارتكاب الجرائم، مثل نماذجهم أو أكثر .

«ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون»، (٢٧).

لكن ، ليس كل الناس قادرين على التدبر والتذكر :

«وما يذكر إلا أولوا الألباب»، (٢٨) .

أولو الألباب :

«الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه»، (٢٩) .

لانهم يتحكمون بالعقل الى شرائع الله التي تدرك بالعقل .

فلا كهنوت في الاسلام يفكر ويقنن يؤول بالنيابة عن بقية
المؤمنين . أيجوز أن يفعل المؤمنون ما يحكيه القرآن عن اليهود

والنصارى الذين :

«اتخذوا اibarهم ورهبانهم اربابا» (٣٠) .

والعبارة «اتخذوهم اربابا» لاتعنى انهم خصوهم بالعبادة، انما استسلموا لهم وأكسبوهم حقا مطلقا فى اتخاذ المقررات الدينية من حيث المعتقد والسلوك، دون تمييز بين الموضوعى والذاتى، بين الصالح والباطل، أليس فى ذلك تعد على الكرامة واستسلام للغير فى شئون الضمير والوجدان ؟ انه استسلام يخلق شعورا بالدونية . ومن تعود على التقليد الاعمى عطل عقله وقدراته، وبات كسولا فكريا، ينقاد الى تقليد من هب و دب . على ان المجتهدين ، مهما كان ورعهم وقدراتهم و معارفهم ، غير معصومين من الخطأ .

الاجتهاد مغامرة فكرية وأخلاقية، ومغامرة بالذات من أجل ذوات. انه مسؤولية وجهاد . فلا بد من مناهج على مستوى تلك المغامرات وذلك الالتزام المسؤول الواعى للمخاطرة والاختار والمسؤولية. لذلك ، يكتب للمجتهد أجران اذا أصاب ، وأجر حتى عندما يخطئ : «اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب ، فله أجران . واذا حكم ثم أخطأ، فله أجر» (٣١) .

— الانسية الاسلامية :

ما قدمته الصفحات السابقة يضم عناصر أساسية تبنى عليها «الانسية» الاسلامية التى ترمى الى تحقيق غاية : ان تجعل من قدسية الحياة البشرية معيار كل المعايير، والمرجع الأول لكل القيم . انها فى توتر مستديم نحو خير الانسانية وتساميها . لذلك، كلما دنست الحياة وأهينت كرامة الانسان ، وجب التجند لحمايتهما ، نظريا وفعليا . فالاجتهاد يتغذى من التنظير ، ومن الالتزام الاخلاقى ، يبتدئ النهى عن المنكر، انطلاقا من أحد المستويات الثلاثة المنصوص

عليها في حديث نبوي : ,,من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلمه، وذلك أضعف الايمان,, .
يستخلص مما تقدم أن على الاجتهاد أن يؤسس دستور انسية الاسلام . وبالفعل ان جذرج . ه . د . (لغة) يدل على المشقة ، ثم يحمل عليها ما يقاربها أو ما ينتج عنها . ف ، ,,مجهود,, ، مثلا، هو اللبن الذي أخرج زبده (لان الزبدة نتيجة مخض، أى نصب) . ومن ذلك جهدت أجهدت نفسى = بذلك جهدا، أى طاقة وهو المعنى الذى فى الآية القرآنية :

,,والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم«(٣٢) .

اذن، الفقيه الحق هو المجتهد . أما المقلدون فقد قادوا ، بالفعل، العالم الاسلامى الى التخلف .

التقليد مغامرة فى الظلام، بعد أن تطفأ كل وسائل الاضاءة، والعقل بصر وضياء ، ومن أبعد العقل فى معاملاته، فقد ضل سواء السبيل واختلطت عليه الميادين وجز بنفسه فى اللامنطق :

,,ظلمات بعضها فوق بعض ...«(٣٣) .

وكيف يمكن ,,الفقيه ,, المقلد ان يفهم ماجريات محيطه اذا عادى العقل ؟

بل، كيف يستطيع ان يفهم فيها النقل الغث من السمين، المزيف من الصحيح دون استعمال العقل، أى دون اجتهاد ؟

المحدثون مجتهدون، لان علم الحديث يقوم على التعديل والتجريح وعلى دراسة نقدية لسيرة الرواة وتحليل رواياتهم ومقارناتها . والمفسرون مجتهدون ، والا ما كانت التفاسير لتختلف وتكون من اختلافاتها تكاملا . فتفسير البيضاوى ليس شبيها بتفسير الزمخشري، وتفسير الرازى نوعا ثالثا، ويأتى تفسير المنار بطريقة تخالف سابقه ،

وهكذا ... فلو لم يجتهد المفسرون لأنت كل التفاسير نسخا طبق الاصل، بل لما كان للتفسير موجب ، وانما هي نسخ من المصاحف متعددة الخطوط أو الطبعات .

اختلف الأئمة ، و «في اختلاف الأئمة رحمة » والأئمة أفراد من الأمة الاسلامية التي هي عشائر وشعوب تباينت ألوانها وألسنتها ، ووجد بينها الايمان بالله واحد ودستور حياتها كتاب أوحى الله به لتساهم الأمة في صنع التاريخ ولتعاينه، كما تعاني الصيرورة، على اختلاف العصور والامكنة، اذ الاسلام «دين كل زمان ومكان» . ولا يوجد نص يحرم الاجتهاد على أى جيل أو أى مكان . بيدانه من الملح على مجتهدى اليوم، ان تكون لهم دراية اجتماعية (سوسيولوجية)، تتعلق بمجتمعاتهم، وثقافة عامة (زيادة على التضلع فى التشريع الاسلامى) لا يفوتهم ركب المعاصرة، وليقيموا أمور المسلمين تقييما صحيحا، ويقوموا ما يحود عن طرق الصواب .

أخذ التاريخ مسيرة سريعة للغاية، ومن لا يحاول أن يسير بايقاع مماثل يبقى يجتر ويزرع المرارة واليأس فى حقول الاجيال المقبلة، عوضا أن يعين المسلمين على التبصر فى شؤون دينهم ودنياهم .

تفاجئ الصيرورة، دوما، بأوضاع تتفرع عنها قضايا غير متوقعة تتطلب بالحاح حلولا سريعة، والا طحنت رعى التاريخ العاجزين عن التكيف مع تغيرات الاوضاع. ومن هنا يمكننا ان نؤكد ان الاجتهاد من محركات التاريخ الفعالة، وان تعطيله اجهاض لكل تقدم . فما الاجتهاد الا تأويلا (من أول = رجع الى الاصول الاولى لتكييفها). أما التقليد فوقوف حيث وصل الآخرون وكأن واقعهم جامد وزمانهم قار بلا حركة . التقليد تحريف لمجرى التاريخ، أى انزلاق نحو التخلف . فليس عجبا ان تكون بدايات التوقف، ثم التقهقر الحضارى فى ديار

الاسلام موازية للقرارات الحائرة التي دعت الى غلق باب الاجتهاد .
 — الاجتهاد شبكة مناهج :

الواقع، ان الاجتهاد ليس مذهبا، ولا صناعة . انه منهج . ومن
 المفارقات ان هذا المنهج يقوم على شبكة من المناهج . انه فريد نوعه .
 فليس من المنطق فى شىء ان يقرر أحد تعطيل شبكة مناهج دون أن
 يقدم عنها أو عن بعضها بدائل. يجوز الاختلاف فى كيفية تطبيق أى
 منهج، لكن لايجوز الاستغناء عن منهج ما الا بعد أن يظهر عدم
 صلاحيته، اما باكتشاف منهج من مناهج أخرى أقوم وأفيد، واما
 بانقراض الاحوال والاقوام التي كانت تستعملها . وبما ان الاسلام
 وأحوال المسلمين وقضاياهم باقية وتتطور بتطور الازمنة ، وبما ان أحدا
 لم يصل الى منهج لاستتبار الاوضاع الدنيوية وعلاج مايستحدث منها،
 طبقا لمبادئ التشريع الاسلامى ، تلزم المحافظة على الاجتهاد
 والاسس الاصولية الاخرى التي تتكامل معه . فمن التجنى على الفكر
 الاسلامى، فى مجال المعاملات، أن ،،يغلق باب الاجتهاد انه بهتان
 وجهل بدىنامية الاسلام . و :

،،يفعل الجاهل بنفسه ما لايفعل العدو بعدوه .،،

مما تقدم ، يمكن استنتاج ان محاربة الاجتهاد تعادل وضع شرك
 ليقع فيه الاسلام . وانها لجريمة لاتغتفر لان المقلدين أعداء للدين من
 الداخل، يكوّنون الطابور الخامس، عن قصد أو بدون قصد. الا يمثل
 ذلك المرحلة التالية من اللعبة التي حبكها أعداء الاسلام؟ فبعد
 التدجيل بالاسرائليات، وبعد ايثار فتن الشعوبية ، جاءت مرحلة
 التضییع، بطمس العقل وعرقلة كل مبادرة عقلانية من طرف
 المصلحين المسلمين .

أغلق باب الاجتهاد

ومن أغلقه ؟ لابد ان الذى يستطيع أن يصدر الفتوى بالفتح أو الغلق، اما ان يكون نبيا يوحى اليه والوحى قد انتهى مع خاتم النبيين، واما مجتهدا وصل الى عبث الاجتهاد . بيد ان هذا ،،المجتهد ،، ، عندما حاكم الاجتهاد و أصدر قرارا باعدامه ، حكم ، ضمينا، ان المجتهدين الذين أتوا قبله وتركوا باب الاجتهاد مفتوحا كانوا على خطأ. نتيجة ذلك : ان الحق مع انصار الظلام لا مع انصار العقل السليم . وذلك هو عين العبث.

ظل الاجتهاد جماعيا، أى شورى، فصعب على أصحاب السلطة أن يوجهوه توجيهها يحابى أغراضهم. بيد ان كثيرا من المسؤولين ليسوا من نفس طينة أبى بكر و عمر بن الخطاب و عمر بن عبدالعزيز (رضى الله عنهم) وغيرهم من المسلمين الذين لايسمح لهم ايمانهم ان يراوغوا، الحق عندهم فوق كل اعتبار حافظوا على دستور الاسلام، (القرآن والسنة) وعلى الشورى كمنهجية تشريع فيما لانص له . كان الاجتهاد الجماعى ضحية بعض الانظمة السياسية لانها تعادى مبدأ الشورى ، اذ المسؤولون عنها لم يكن لهم وازع يقف حاجزا بينهم وبين الاساليب الديمغوجية فى الحكم. فأعرضوا عن الشورى الاجتهاد الجماعى التى جعل منها القرآن مبدأ أساسيا فى الحكم : ،،وأمرهم شورى بينهم،، (٣٤).

أمر المسلمين شورى بينهم ، والنبي - الرسول نفسه كان يستشير صحبه، لان الله وحده معصوم من الخطأ . صرح عليه السلام منها لبعض أصحابه : ،،انى فيما لم يوح الي كأحدكم ،، .

فبعد الخليفة معاوية، جاء ابنه يزيد اللامبالى بمستقبل الاسلام وبحاضر المسلمين ، ولم تكن الشورى لتتناسق مع اتجاهه فى الحكم . رغم ذلك ، لم يمت الاجتهاد الجماعى، وانما غدا اجتهاد حلقات

حلقات خاصة من الفقهاء اعتكفوا على التدريس والافتاء، أى الاجتهاد الفردى. هذا النوع من الاجتهاد مهم، فمنه تكونت المذاهب الكبرى، الا ان جل تلك المذاهب تتسم بالاجتهاد الفردى، فى عزلة عن معترك الحياة الصاخبة . اتسمت تلك الاجتهادات بالدرس والتحصيل لا بالالتصاق بصراعات الناس الواقعية. فى الشارع والسوق ... ولا تتسم بالاستنباطات من تقلبات أحوال الناس المتجددة أبدا . ان سيرورة تاريخ الاسلام كانت عارمة، زحمت تفاعل ثقافات وأجناس وألسنة، على رقعة جغرافية تزداد طولاً وعرضاً مع الايام.

الاسلام طريق الى السلم الداخلى ، بين الانسان ونفسه، اى تعادل بين عالمه الجوانى والسلوك داخل محيطه، ويدعو الى السلم المجتمعى، أى الى تعادل بين كل أفراد المجتمع الشعب الأمة، وهو أيضا طريق الى السلم بين كل البشر. أليس المسلم ، كما عرفه النبى الامين (صلى الله عليه وسلم) :

،، من سلم الناس من لسانه ويده ،،؟

فكما قدمنا، الاجتهاد منهج لفهم الحياة ولتنسيق ماجرياتها. ومن هنا واقعية الاسلام كدين يتصل بالانسان من حيث هو وجدان ومن حيث هو كائن مجتمعى، فيؤلف بين البشر داخل أمة لها أبعاد مادية وجوانية ومجتمعية، ويربط الأمة، أفرادا وجماعات ، بالرّب الخالق المدبّر . فالانسان واقع تاريخى ، الا انه يتجاوز تاريخه الخاص كجزء من أمة، ويتجاوز الأمة فى توتر نحو التعالى بوصفه حقيقة فى ذاته ، وكقيمة بها تعير كل القيم. فمعاداة العقل مس بالكرامة الانسانية، أى تدنيس لمعيار القيم . وأنه لمس بالكرامة ، كذلك ، أن نبیح للقدامى حق استعمال الرأى والاجتهاد ، فى الوقت الذى نحرمه على المحدثين. عرفت العصور القديمة مفكرين قادرين وآخرين مدجلين أو

خافقين تفكيريا ومنهجيا، أو متهافتين أخلاقيا، مثلهم فى ذلك مثل خلفهم. فلنا كل الاشكال السلوكية والذهنية التى كانت للاجداد . لذلك ، يجب ان نعامل مثل ما عوملوا به .

فماذا يجيز، شرعا وعقلا، الصاق حق الاجتهاد بفترة واحدة من فترات حياة الاسلام ؟ ان كان من تفضيل، من هذا القبيل، فليكن لفترة حياة النبى - الرسول وخلفائه الاولين . أما بعد أن جمع القرآن وسجلت السنة، وتوفرت الشروط المطلوبة من المجتهد، كمعرفة الناسخ والمنسوخ، والتضلع فى العلوم الآلية (اللغة والبلاغة ...) وانتشار مجاميع الاحاديث بفضل انتشار الطباعة ، فقد غدت وسائل معرفة الاسلام، عبادات ومعاملات، ممكنة، اعتمادا على المصادر والمراجع . ان التقليد كسل وخنوع، فما كان الله ليرضى لعباده المؤمنين أن يجسدوا الذلة والمسكنة وما يحصل عن ذلك من انحرافات وتخلف . طبعاً، ان الله لا يؤاخذ العاجزين، بل القادرين .

لذلك ، لا أحقية لاحد تميزه عن الآخرين ، فيفرض عليهم القرديية (٣٥) .

من أبعاد الكائن البشرى أنه دائما متوتر نحو الغد وما - بعد - الغد . وهذا البعد يخلف له هموما تسكنه باستمرار وتجعله ممتدا بفكره واهتماماته نحو ما سيأتى، أى تجنده فى خدمة مالم يحل بعد، وترغمه على أن يتخيل ما يمكن فعله / ما يجب فعله أو تجنبه، ومن ذلك يحصل شبه انفصال بين الشخص وحاضره، ينغمس فى الحال ويعيش من أجل المستقبل . انه، كما قلنا سابقا، فى حينونة . فالاجتهاد خطة استراتيجية لمجابهة صراع على جبهتين، معاناة الحال بكل أعبائه ودهشة سرعة حضوره، ومعاناة البعد التوتري المقلق . أمام هذا الوضع المضاعف، المطلوب من الاجتهاد أن يسير على قدمين، احدهما

تمشى مع ما هو فى طور المرور، والاخرى تسابق الحاضر لتفتح آفاق الآمال أمام وضع التوتر نحو ما يتقرب . انه موقف حرج أمام وضع متشعب، فلا يستطيع مواجهته الا من رزق حدسا قويا، بالاضافة الى ذهن مصقول . فخلافا لما يفعله العقل عند الغربيين حيث لا يضع الغايات وانما يهتم بالاسباب أى بـ ،،كيف ؟ ، ، أكثر مما يهتم بـ ،،لماذا ؟ ، ان العقل، لدى المجتهدين من فقهاء الاسلام، لا ينسى الغايات ، فمقاصد التشريع هى موضوع علم الاصول، والاجتهاد يرمى الى اشارة السبل لفهم تلك المقاصد، من منظار غائى، أساسا، وجعلها قابلة للتطبيق من لدن الناس . فالله تعالى أوحى بالمبادئ لتنظيم حياة المجتمعات البشرية، وعلى المجتهدين تقريبها من الناس وتكييفها حسب ما تسمح به المقاصد التشريعية والامكانيات والوسائل. فبذلك تتحقق ارادة الله، وتتم مصالح البشر وهم محاضرون بمصيرعاتم، لاحول لهم أمامه، الا الاستعانة بما يرضى الله ولا يضر بالانسانية .

— خاتمة :

ان الاجتهاد انفتاح أبدي، الى ان يفنى الله الارض ومن عليها من البشر. فكيف يمكن أن يأتى عرض على الاجتهاد بخاتمة ؟

ان من ،،يختم ،، الاجتهاد اليوم، قد يضطر غدا الى فتحه من جديد، وقد يكون الفتح فى نفس اللحظة التى تقع فيه الخاتمة . أليس الاجتهاد دينامية الاسلام ؟ من يضع ،،خاتما، أو خاتمة، يوقف موضوعيا ، الهيكل الذى تسرى فيه تلك الدينامية .

اذن، المقصود هنا بـ ،،خاتمة ،، مجرد وقفة قصيرة تلخص العنصر أو العناصر الاساسية التى بنى عليها الموضوع الذى حللته هذه الصفحات.

— الاجتهاد اما فردى، واما جماعى، بيد ان الأول هو الاساس ،

لانه بفرد ، فافراد، تبدأ الجماعات . لذلك لم يقف العرض الا عند الاجتهاد الفردي على ان الثروة الفقهية الاسلامية ترجع الى الاجتهادات الخاصة أولا، ثم الى ما أضيف اليها من الاجتهادات، داخل كل مذهب من المذاهب المشهورة .

- رغم ما قيل هنا عن العقل، ان الاسلام لا يعطيه سلطة مطلقة، لانه مجرد أداة ضرورية لاستنباطات مقاصد الشريعة ولبلورة بعض المعاني والمفاهيم، استنادا على نصوص، أو تأويلات تكميلية .

- رغم النقد الصارم للتقليد والمقلدين ، نعترف بأن بعض دعاة „غلق باب الاجتهاد“ فعلوا ما فعلوا اتقاء لاستغلال الاجتهاد في تسويغات مفضضة، في انحرافات معادية لروح الاسلام .

- لا يدعو هذا الغرض الى اجتهاد فوضوى، بل لا بد من توفر شروط محددة ينضبط بها المجتهد، وقد أشير اليها هنا مرات . ان الاجتهاد ليس هوى، وليس هواية . انه واجب على من استطاع اليه سبيلا، وهو حق ، الا انه حق معلق بشروط .

- للاجتهاد منهجية، وفي نفس الآن، انه هو نفسه مجموعة مناهج يستنجد بها الفقيه في عمله ، كما يستنجد بها كل مسلم في حالات ليس فيها نص، أن يستنير بها للتأويل المطابق المتكيف لبعض الحالات لم يحدث مثيل لها أيام الوحي .

هوامش

- ١ - يقول الاصوليون : ,, حيثما وجدت المصلحة العامة فتم شرع الله ,, .
- ٢ - القرآن : ١٥ : ٩٤، قد يوجه اعتراض هنا : ان الامر ب ,,اصدع ,, موجه للنبي لا الى فقيه أو أى مؤمن . حقا، لكن القرآن لم ينزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) لفائدته الخاصة ، بل نزل من أجل أمة الاسلام ، والبشرية .
 ,,وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل,, (القرآن : ٣ : ١٤٤).
- انه واسطة ، ,,رسول ,, أى فرد من أمة عرضها عرض مجموع القارات، بأسودها وأبيضها ... فالعبرة ,,بعموم اللفظ لا بخصوصه المسبب,, .
- ٣ - القرآن : ٩ : ٣٤ و ٣٥ .
- ٤ - القرآن : ٣٥ ، ٢٨ .
- ٥ - القرآن : ٥ : ٢ .
- ٦ - القرآن : ٤٣ : ٢٢ .
- ٧ - القرآن : ٢٨ : ٧٧ .
- ٨ - (E) Casmisty; (f) Casmistique
 كزستىكا، تسويغية :
- في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية : اصدار الفتاوى ، اعتمادا، بالخصوص، على الرخص .
 انها دراسة قضايا الضمير قصد تأويلها تأويلات ملائمة لتسويغ أفعال تخالف القواعد الاخلاقية والدينية، عند تطبيقها على الاحوال الخاصة .
 وبانزلاق المعنى العام الأول ، أمسست التسويغية تعنى التحاويل والمغالطة لتبرير أفعال أو تأويل نصوص تأويلات مرضية، مصلحة .
- ٩ - احياء الاجتهاد (باعتباره قاعدة من قواعد التفكير فى الاسلام) ، محاضرة القيت بأكاديمية المملكة المغربية، ص ٨ ، سنة ١٩٨٢م .
- ١٠ - القرآن : ٧ ، ١٥٨ .
- ١١ - (E) Process (f) Processus
 سياق الاحداث والظواهرات وتسلسلها ، فى ارتباط بعضها ببعض .
 سياآتى الحدث الظاهرة ، اما متفقا مع محيطه، واقعا فى سياقه، واما مخالفا له (اناك يجب البحث عن أسباب الخلاف) .
 فالصيرورة، اذن طريقة التعامل مع الفعاليات المجتمعية، والسيكلوجية والطبيعية، فى تعاقبها وهى ترمى للحفاظ على وحدة ونظام .

- ١٢ - حينى (الحدث أو الشيء) = جعله ملائماً متناسقاً مع الحال.
ومنه الحينونة - L'en - train - de فى الشخصية الواقعية = الحركة الزمانية التى تتلاحق فيها أنماط الزمان الثلاثة : الماضى وقد مضى، والحاضر وهو (يحضر) ليمضى، والمستقبل ولما يحضر كلياً .
- وأى نمط هذه الانماط، انما هو مزيج من سابقه ولاحقه . فليس هنا ماض محض ، ولا حاضر محض، ولا مستقبل محض .
- انه سياق وتسلسل أحوال وأحداث وظاهرات فى تلاحق مستمر .
- ١٣ - وبالفعل، كان قدوة لمجتهدين أبطال، مثل الامام أحمد بن تيمية.
- ١٤ - القرآن : ١٧ : ٧٠
- ١٥ - القرآن : ٢ : ٢٨٣ .
- ١٦ - القرآن : ٢ : ١٤٠ .
- ١٧ - القرآن : ٩ : ٣٢ .
- ١٨ - انظر : ابن خلدون، المقدمة، الفصول المتعلقة بنقد الفكر الخرافى عند من سبقوه من المؤرخين . ولن نبالغ ان صرحنا بأن تلك الانتقادات تنطبق حتى على الكثير ممن اتوا بعد ابن خلدون فانها لا تتخلف التقنيات والصنائع، ولكن تعمى الذهنيات التى تبدها وتنميتها .
- ١٩ - القرآن : ٤٦ : ٤٦ .
- ٢٠ - القرآن : ٢٢ : ٤٦ .
- ٢١ - القرآن : ١٧ : ٧٢ .
- ٢٢ - القرآن : ٦٢ : ٥ .
- ٢٣ - القرآن : ٧ : ١٨٥ .
- ٢٤ - القرآن : ١٢ : ١٠٨ .
- ٢٥ - القرآن : ٤٣ : ٢٢ .
- ٢٦ - القرآن : ٢ : ١٧٠ .
- ٢٧ - القرآن : ١٤ : ٢٥ .
- ٢٨ - القرآن : ٢ : ٢٦٩ .
- ٢٩ - القرآن : ٣٩ : ١٨ .
- ٣٠ - القرآن : ٩ : ٣٦ .
- ٣١ - حديث شريف ، البخارى و مسلم .
- ٣٢ - القرآن : ٩ : ٧٩ .
- ٣٣ - القرآن : ٢٤ : ٤٠ .
- ٣٤ - القرآن : ٤٢ : ٣٨ .
- ٣٥ - التقليد الأعمى ، كما يفعل القردة .

